بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ المجلس ﴿٢٤﴾

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا- أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فكنا بدأنا -الدرس الماضي- في المنصوبات، ذكرنا المفعول به بنوعيه: الظاهر والمضمر، والمضمر: المتصل والمنفصل أيضا، ذكر المؤلف الإمام ابن آجروم رحمه الله تعالى بعد ذلك من المنصوبات المصدر.

[المفعول المطلق]

(بَابُ اَلْمَصْدَرِ

اَلْمَصْدَرُ هُوَ اَلِاسْمُ اَلْمَنْصُوبُ، اَلَّذِي يَجِيءُ ثَالِثًا فِي تَصْرِيفِ اَلْفِعْلِ، نحو ضَرَبَ يَضْرِبُ ضَرْبًا. وَهُوَ قِسْمَانِ لَفْظِيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ. فَإِنْ وَافَقَ لَفْظُهُ لَفْظَ فِعْلِهِ فَهُوَ لَفْظِيٌّ. نَحْوَ قَتَلْتُهُ قَتْلًا. وَإِنْ وَافَقَ مَعْنَى فِعْلِهِ دُونَ لَفْظِهِ فَهُوَ مَعْنَوِيٌّ، نحو جَلَسْتُ قُعُودًا، وقمت وُقُوفًا، وما أَشْبَهَ ذَلِكَ.)

المصدر في اللغة أصل الشيء، واختلف أهل العلم أيهما هو الأصل المصدر أو الفعل؟ والصواب المصدر هو الأصل، والمصدر يُعرف بأنه يأتي الثالث عند تصريف الفعل، فإنك تقول في فعل (كتب)، (يكتب، كتابة)، و(ضرب، يضرب، ضربا)، هذا هو المصدر.

والمراد هنا في المنصوبات المفعول المطلق، (**المفعول المطلق هو المصدر الذي ليس خبرا يؤتى به لتأكيد عامله أو بيان نوعه أو عدده**)، قال المؤلف (اَلْمَصْدَرُ) ليس المقصود أن في المنصوبات المصدر مقصود لذاته، وإنما المراد منه (المفعول المطلق)، سميناه مفعولا مطلقا لأنه غير مقيد بشيء، ليس مفعولا به أي وقع عليه الفعل، أو مفعولا فيه وقع الفعل فيه، يعني في مكان أو زمان، أو مفعولا له، لأجله، بل هو

مفعول مطلق، غير مقيّد بما قُيّد به ما سبق، فالمراد من المصدر هنا الذي هو من المنصوبات المفعول المطلق.

المفعول المطلق منصوب على الأبد، أما المصدر فقد يأتي مرفوعا، أو منصوبا، أو مجرورا، تقول (الضرب غير جائز في الوجه)، (إن الضرب على الوجه منهي عنه)، (نهى عن الضرب إلى الوجه)، الضرب هنا هو المصدر، مرفوعا أو منصوبا أو مخفوضا، لكن إذا وقع موقع المفعول المطلق كـ(ضربه ضربا)، و(ضربه ضرب الدواب)، (وضربه ضربتين) هذا كله موضعه موضع المفعول المطلق، أو (ضربه ضربا منهيا عنه).

[أقسام المفعول المطلق]

والمفعول المطلق على ثلاثة أقسام:

١= مؤكد لعامله، ومثال ذلك قوله تعالى {**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**}النساء١٦٤، والمجيء بهذا النوع من المصدر لتأكيد العامل، وبيان إرادة حقيقة الشيء، وأن المجاز غير مراد -عند من يقول بالمجاز-.

٢= النوع الثاني المصدر المبين لنوعه، كقولك (احترمت العالم احترام الولد لوالده)، و(كلمتُ الشيخ كلام المؤدَّب) ونحو هذا، (احترمت العالم احتراما)، (احترمَ، يحترم، احتراما) لكن هنا ما قال (احتراما)، هنا أراد أن يؤكد، لكن لما قال (احترام الولد لوالده) بين هذا النوع، بين نوع الاحترام، وكذلك في الكلام، (كلمت الشيخ تكليم المؤدب).

٣= والنوع الثالث المبين لعدده، كقوله تعالى {**فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً**}النور٤، ونحو هذه من الآيات التي فيها إيراد العدد، والتقدير: فاجلديهم جلدا عدده ثمانين.

قال: (**وَهُوَ قِسْمَانِ لَفْظِيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ، فَإِنْ وَافَقَ لَفْظُهُ لَفْظَ فِعْلِهِ فَهُوَ لَفْظِيٌّ، نَحْوَ قَتَلْتُهُ قَتْلًا، وَإِنْ وَافَقَ مَعْنَى فِعْلِهِ دُونَ لَفْظِهِ فَهُوَ مَعْنَوِيٌّ، نحو جَلَسْتُ قُعُودًا، وقمت وُقُوفًا، وما أَشْبَهَ ذَلِكَ**) هذا المفعول المطلق على قسمين: لفظي ومعنوي.

١= فأما اللفظي فهو الذي يوافق لفظ فعله.

٢= والمعنوي هو الذي يدل على معانه ولا يوافق لفظه، كـ (احترمته تقديرا)، و(وقمت وقوفا)، و(جلست قعودا)، ونحو ذلك.

فالذي يوافق اللفظ فهو اللفظي، والذي يوافق المعنى فهو المعنوي، يعني اللفظي يكون المصدر موافقا للفعل في لفظه، - والأصل هو المصدر كما ذكرنا-، والمعنوي يكون المصدر في ذلك أو المفعول المطلق موافقا للفعل في معناه، ولا تشترك الألفاظ ولا يكون اللفظ لفظا واحدا، هذا هو المفعول المطلق.

وثمة أسماء منصوبة على المفعولية المطلقة دائما وأبدا، وهي سماعية ومعدودة كمثل (سبحان الله)، و(معاذ الله)، و(عياذا بالله)، (أهلا وسهلا)، وغير هذه، منصوبة (لبّيك وسعديك)، هذه منصوبة على المفعولية المطلقة دائما.

[باب ظرف الزمان، وظرف المكان]

(بَابُ ظَرْفِ اَلزَّمَانِ وَظَرْفِ اَلْمَكَانِ
ظَرْفُ اَلزَّمَانِ: هُوَ اِسْمُ اَلزَّمَانِ اَلْمَنْصُوبُ بِتَقْدِيرِ "فِي" نَحْوَ اَلْيَوْمِ، وَاللَّيْلَةِ، وَغُدْوَةً، وَبُكْرَةً، وَسَحَرًا، وَغَدًا، وَعَتَمَةً، وَصَبَاحًا، وَمَسَاءً، وَأَبَدًا، وَأَمَدًا، وَحِينًا وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.
وَظَرْفُ اَلْمَكَانِ: هُوَ اِسْمُ اَلْمَكَانِ اَلْمَنْصُوبُ بِتَقْدِيرِ "فِي" نَحْوَ أَمَامَ، وَخَلْفَ، وَقُدَّامَ، وَوَرَاءَ، وَفَوْقَ، وَتَحْتَ، وَعِنْدَ، وَمَعَ، وَإِزَاءَ، وَحِذَاءَ، وَتِلْقَاءَ، وَثَمَّ، وَهُنَا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.)

هذا النوع الثالث من المنصوبات، ألا وهو ظرف الزمان، وظرف المكان، الظرف في اللغة هو الوعاء، أي ما يعي الشيء، ويحيط به، وسمي هذان المنصوبان ظرفا لأنهما ظروف لما يقع فيها من الحوادث، يعني زمن يعي ويشمل هذا الحدث ومكان يعي ويشمل أيضا هذا الحادث الذي وقع فيه، والمراد بالظرف **(هو اسم منصوب يدل على زمن أو مكان وقوع الحدث فيه)**، وهو على قسمين: ظرف الزمان، وظرف المكان.

فأما ظرف الزمان فتعريفه هو نفس التعريف السابق إلا أنه مقيد بالزمن **(اسم منصوب يدل على الزمن الذي وقع فيه الحادث)** كأن تقول (صمتُ يوم الخميس، ويوم الإثنين)، فقولنا (صمت يوم الخميس)، (يوم) منصوب، وهو ظرف زمان يدل على أن الصيام وقع في هذا الزمن الذي هو يوم

الخميس، وكذلك قولك (سافرت صباح الجمعة)، أو (صباح الخميس) أو (مساء الأربعاء)، ونحو ذلك، هذا بالنسبة لظرف الزمان.

[أقسام ظرف الزمان]

وله ألفاظ كثيرة، وينقسم باعتبارات.

١= الاعتبار الأول: ظرف الزمان منه المبهم وما ليس بمبهم:

أ= أما المبهم فهو مالا يدل على زمن محدّد، ومثّل له هنا المؤلف بمثل (أبدا)، و(أمدا)، و(حينا)، ويزاد أيضا (اللحظة) و(الوقت) و(الزمن) و(الدهر)، و(برهة)، ونحو ذلك.

ب= وأما غير المبهم فهو المختص، وهذا يدل على مقدار معين.

[معاني أسماء ظروف الزمان]

قال هنا (**ظَرْفُ اَلزَّمَانِ: هُوَ اِسْمُ اَلزَّمَانِ**)، (هو اسم) فليس فعلا أو غيره، يكون منصوبا، (اسم الزمان) أي الذي يدل على زمن، وهو منصوب أيضا، (**بِتَقْدِيرِ "فِي"**) يعني، لو قلتَ (صمت يوم الخميس)، فالمراد (صمت في يوم الخميس)، الصيام واقع في يوم الخميس، مثل المؤلف رحمه الله تعالى ببعض الظروف الزمانية فقال:

(**اَلْيَوْمِ**) اليوم في الشرع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

(**وَاللَّيْلَةِ**) من الغروب إلى قبل طلوع الفجر.

(**وَغَدْوَةً**) وهي الذهاب صباحا بعد طلوع الشمس.

(**وَبُكْرَةً**) هو التبكير، أن يكون بعد طلوع الفجر، قال: والبكرة هي أول النهار، والغدوة ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس.

(**وَسَحَرًا**) وهو وقت السحر أي يكون في آخر الليل.

(**وَغَدًا**) هو اليوم الذي بعد يومك.

(**وَعَتَمَةً**) هو اسم للعشاء، كانت تسمى به صلاة العشاء، وأصل العتمة هو الوقت المحدد تحلب فيه الإبل، كان العرب يحلبون فيه الإبل، ولقرب العشاء منه صاروا يطلقون على العشاء اسم العتمة، فنهى

النبي صلى الله عليه وسلم عن تسمية العشاء بالعتمة خشية أن يغلب على التسمية الشرعية الأعراف، وهذا النهي معلوم معقول المعنى من حيث أنه لا يغلب الأعراف مثل هذه التسمية العتمة على التسمية الشرعية، وإلا فليس حراما أن تسمى العشاء بالعتمة، بل يجوز ذلك وجاء في أحاديث كثيرة، كحديث أبي بردة الأسلمي وحديث جابر بن عبد الله وغير هؤلاء في بيان أوقات العشاء، فسموا العشاء بالعتمة.

(وَصَبَاحًا) أيضا من أول النهار حتى وقت الضحى.

(وَمَسَاءً) في اللغة يطلق على الظهر، ويطلق على ما بعد العصر، ويطلق على ما بعد المغرب، فهو اسم لما يُبتدأ به من الزوال إلى ما بعد المغرب، في اللغة كله يصح إطلاق اسم المساء عليه، أما في الشرع فيما ورد من أعمال تُعمل في المساء ففيه خلاف بين أهل العلم أيضا، منها أذكار المساء مثلا، وفيه خلاف بين أهل العلم بناء على الخلاف الموجود في اللغة، فغالب أهل العلم يقولون هو بعد العصر أو بعد المغرب، وبعض أهل العلم ذهب إلى أنها تكون بعد الزوال أيضا، لأنه يطلق في لغة العرب اسم المساء على ما بعد الزوال، فالمساء في اللغة يبتدأ من الزوال.

(وَأَبَدًا) هذا وقت مبهم، هذا ظرف زمان مبهم يدل على وقت وزمن لما يُستقبل لا حدّ له ولا غاية لانتهائه، ومثله أيضا (الأمد)، **(وَحِينًا)** كذلك اسم لزمن غير معلوم، لا البداية ولا النهاية.

ويلحق بهذا غيره (اليوم، الليلة، غدوة، وبكرة، وسحرا، وضحىً، وأصيلا، وظهيرة، وزوالا، وعشاء، ومغربا، وظهرا، وعصرا) هذا كله ينتصب على الظرفية.

كذلك مما هو مبهم كـ(برهة) و(زمن) و(وقت) و(لحظة) وغير هذا، هذا كله يلحق بظروف الزمان، فإذا جاء هذا، فإنه يكون منصوبا على الظرفية، فيه بعض التفصيل في هذا الباب، لكن لعله في كتاب مفصل أحسن.

٢= ومن هذه الظروف ما هو ملازم للنصب على الظرفية، ومنه ما ينصب على الظرفية، ويأتي معربا بإعرابات أخرى بحسب موقعه من الجملة.

[ظرف الزمان وأقسامه]

قال (**وَظَرْفُ اَلْمَكَانِ**) سبق تعريفه أيضا (**هُوَ اِسْمُ اَلْمَكَانِ اَلْمَنْصُوبُ بِتَقْدِيرِ "فِي"**) أيضا، لمّا تقول (جلست أمام زيد)، أو (قدّام عمرو) المراد أنك جلست في ذلك المكان، وهو أيضا ينقسم إلى قسمين كظرف الزمان، منه المبهم ومنه المختص.

أ= المبهم ما لا يدل على مقدّر ومعين، هذا المبهم، كـ (وراء، وقدام، وخلف، ويمين، وشمال، وفوق وتحت) ونحو هذه، فهذه غير محددة.

ب= القسم الثاني المختص أو غير المبهم، ويسمى أيضا بالمختص، وهو ما له حدود ومقدار معين، كـ(الدار والبيت والمسجد) ونحو ذلك.

قال (**نَحْوَ أَمَامَ**) والأمام يطلق على ما هو قدامك، (**وَخَلْفَ**) يعني وراء، (**وَقُدَّامَ**) أيضا كأمام، (**وَوَرَاءَ**) يطلق على خلف، ويطلق أيضا على معنى الأمام {**وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**}الكهف٧٩، جاء في بعض القراءات التفسيرية {**وكان أمامهم**}، فوراء تأتي بمعنى أمام، (**وَفَوْقَ**) مكان عالٍ، (**وَتَحْتَ**) مكان أسفل، (**وَعِنْدَ**) وعند يدل على القرب، (**وَمَعَ**) يدل على المصاحبة، وأنه ملازم له (**وَإِزَاءَ، وَحِذَاءَ، وَتِلْقَاءَ**) تدل على المقاربة، والمحاذاة، (**وَثَمَّ**) أي ملازما لذلك المكان، (**وَهُنَا**)، إشارة إلى مكان أيضا، وهو اسم إشارة، قال (**وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ**).

هذه الظروف التي ذكرها هنا هي على قسمين:

١= قسم ينتصب على المفعول فيه، ولأنه ظرف مكان دائما وأبدا، وهي الألفاظ التي ذكرها المؤلف، أي الظرف الزماني المبهم الذي هو غير مختص، هذا ينتصب على المفعول فيه أو على الظرفية، ولا يكون إلا كذلك.

٢= والقسم الثاني الذي هو غير المبهم، المختص فهذا لا ينتصب على الظرفية، وإنما يدخل عليه حرف الجر الذي هو (في) فيجب جره بحرف الجر الذي هو (في)، فالظرف المختص المحدد المعين، كله نصبه يكون لا ينصب على الظرفية وإنما يجر بحرف الجر (في).

هناك بعض الأفعال اختصت بأن تنصب الظرف المكاني المحدد المختص وهي سماعية تقول (زرت عليا في داره)، لكن فعل (دخل) تقول (دخلت دار علي)، و(أتيت بيته)، و(أتيت مصر) و(نزلت بغداد)، هذه الأفعال اختصت بأنها تنصب هذه الظروف التي هي محددة ومخصصة على الظرفية أو على أنها مفعول به.

الطالب: شيخنا (في داره) اسم مجرور!

الشيخ: المثال (زرت عليا في داره)، (زرت) فعل وفاعل، و(عليا) مفعول به، و(في) حرف جر و(داره) اسم مجرور وهو مضاف والهاء مضاف إليه، و(في)الذي هو حرف جر، يفيد الظرفية لكن ما يكون منصوبا، تقول دائما (في داره) جار ومجرور، والجار والمجرور هذا متعلق دائما بمشتق وهو (زار)، الجار والمجرور هنا يفيد الظرفية، يعني الزيارة كانت في مكان، في دار علي، أما إذا جاء بالفعل ذاك فيعتبر مفعولا به، (أتيت بغداد) مفعول به ظرف.

[مناقشة]

اقرأ علينا ما قاله الشارح.

الطالب: (**١ـ اجعل كل فعل من الأفعال الآتية في جملتين مفيدتين، وهات لكل فعل بمصدره منصوباً على أنه مفعول مطلق: مؤكد لعامله مرة، ومبين لنوعه مرة أخرى: " حفظ، شرب، لعب، استغفر، باع، سار".**)

الشيخ: يعني هنا طلب منك أن تأتي بجملتين مفيدتين، وكل فعل بمصدره منصوبا على المفعول المطلق، يؤكد عامله أو يبينه نوعه أو عدده .. (حفظ) مؤكد لعامله!

الطالب: (حفظت الدرس حفظا).

الشيخ: ومبين لنوعه!

الطالب: (حفظت الدرس حفظا متقنا).

الشيخ: هذا مؤكد لنوعه، إذا قلتَ: (حفظ المتقن لحفظه)، لكن مثالك صفة، لما تقول (حفظت الدرس حفظا) مفعول مطلق، أكدت، لو قلت (حفظ المتقن) لكان أحسن، ويكون مبينا، أو (حفظ المتقن للقرآن)، يكون مبينا.. (شرِب)!، من يعطينا جملة فيها شرب مفعولا مطلقا.

الطالب: (شربت الماء شربا).

الشيخ: هذا تأكيد، مبين لنوعه!

الطالب: (شربت الماء شرب العطشان).

الشيخ: (لعب)!

الطالب: (لعبت بالكرة لعبا).

الشيخ: مبين لنوعه يعني الكيفية والطريقة!

الطالب: (لعبت بالكرة لعب الماهر).

الشيخ: (استغفر) مثال مؤكد؟

الطالب: (استغفرت استغفارا).

الشيخ: المبين لنوعه؟

الطالب: (استغفرت الله تعالى استغفار التائبين).

الشيخ: (باع)!

الطالب: (باع الكافر نفسه بيعا لا ربح فيه).

الشيخ: هذا مبين لنوعه، والمؤكد؟

الطالب: (باع التاجر سلعته بيعا).

الشيخ: (سار).

الطالب: (سار الرجل سيرا).

الشيخ: والمبين لنوعه؟

الطالب: (سار الرجل سير النشِط).

الشيخ: اقرأ

الطالب: (٢ ـ **اجعل كل اسم من الأسماء الاتية مفعولاً مطلقاً في جملة مفيدة: "حفظاً، لعباً هادئاً، بيع المضطر، سراً سريعاً، سهراً طويلاً، غضبة الأسد، وثبة النمر"**)

الشيخ: (هادئا)، ما تنسوا أننا أخذنا المفعول المطلق على قسمين لفظي ومعنوي، اللفظي يوافق لفظه، والمعنوي يوافق معناه ويختلف في اللفظ، هات جملة فيها (هادئا) مفعولا مطلقا.

الطالب: (سكن الرجل هادئا).

الشيخ: جيد السكون بمعنى الهدوء. (بيع المضطر).

الطالب: (باع الرجل سلعته بيع المضطر).

الشيخ: (سهرا طويلا) نعم محمد الأمين.

الطالب: (سهرت سهرا طويلا).

الشيخ: (غضبة الأسد) عادل!

الطالب: (غضب الرجل غضبة الأسد).

الشيخ: (وثبة النمر)، وثب القط على الطائر ووثبة النمر -مثلا-، اقرأ!

الطالب: (**ضع مفعولاً مطلقاً مناسباً في كل مكان من الماكن الخالية الآتية**: يخاف على...

الشيخ: فارس.

الطالب: (يخاف على نفسه خوفا).

الشيخ: (ظهر البدر .....).

الطالب: (ظهر البدر ظهورا ثانيا).

الشيخ: (يثور البركان ....) عبد الرحيم.

الطالب: (يثور البركان ثوارانا).

الشيخ: (اترك الهذر ....) هو الكلام الزائد وما له فائدة وما له نفع.

الطالب: (اترك الهذر تركا).

الشيخ: (تجنب المزاح) عبد الرحيم.

الطالب: (تجنب المزاح تجنّبا).

الشيخ: ومبين للنوع؟ تجنب المزاح تجنبك للمعاصي، (غَلَتِ المِرجلُ ....) القدر، عمر.

الطالب: (غَلَتِ المِرجلُ غليانا).

الشيخ: (فاض النيل ....) نور الدين؟

الطالب: (فاض النيل فيضانا).

الشيخ (صرخ الطفل)، مبين للنوع؟

الطالب: (صرخ الطفل صرخة المتوجع).

الشيخ: هذه بعض الأمثلة.

الطالب: تبيين نوع العامل كيف يكون؟

الشيخ: المبيّن لنوع العامل سياقه، تكون هي بالإضافة غالبا، (احترمت العالم احترام الولد لوالده) تبيّن النوع، لكن السياق لابد أن يكون مبينا للنوع، أما إذا أوردته على هيئة الصفة، (حفظا متقنا) هو فيه

بيان للنوع لكن هذا وصف يصح أنه بيان للنوع، لكن ليس كما لو قلت (حفظ المتقن)، هذا أدق، مع أنه يعتبر مبينا للنوع.

[استطراد حول شرح حديث (واستعينوا بالغدوَةِ والرَّوْحةِ وشيءٍ من الدُّلْجَةِ)]

الطالب: [.... غير واضح ....].

الشيخ: الحديث (**واستعينوا بالغدوَةِ والرَّوْحةِ وشيءٍ من الدُّلْجَةِ**)[1]، هذا الحديث بين فيه النبي صلى الله عليه وسلم ما يجب على المسلم أن يفعله في حياته، وأن المنهج الذي يسير عليه هو منهج التوسط، لا إفراط ولا تفريط، وأن يجتهد في الاستقامة قدر ما يستطيع ومحاولة التسديد والمقاربة (سددوا وقاربوا)، فهذا المنهج الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم فيما ينبغي على المسلم أن يفعله، ثم أشار بعد ذلك إلى الأزمنة والأوقات التي ينبغي على المسلم أن يغتنمها، ولكن هو قد يغفل عنها، كما أن هذه الأزمنة نفسها تعتبر أزمنة يغتنم فيها المسافر حظه من السير والمشي، التي هي الغدوة والروحة وشيء من الدلجة، هذه أوقات يفرح فيها المسافر، تعينه على قضاء سفره، ومساعدة له في سفره، وهو أن يبكّر غدوة، وكذلك يمشر روحة وهو المشي مساء، وشيء من الدلجة وهو ثلث من الليل، هذه الأوقات التي هي يغتنمها المسافر ليقضي وطره.

فالمسلم أيضا إشارة إليه إلى أنه مسافر في هذه الدنيا، فليغتنم هذه الألفاظ للسعي فيها إلى ما فيه خير له، وأنها من الأوقات التي ينبغي أن تُغتنم كما أن المسافر ينتبه لها فيغتنمها كذلك، فالمراد هو الإشارة إلى الغدوة وهي أول النهار، ما بين الصبح إلى طلوع الشمس، والروحة وهي ما يكون مساء، وشيء من الدلجة وهو الليل، وأن هذه الأعمال في هذه الأوقات ينبغي ألّا يغفل عنها المسلم، وأن يبادر إليها، هذا المقصود من الحديث.

[1] [صحيح البخاري ٣٩]

[باب الحال]

نأخذ الحال اقرأ

(بَابُ اَلْحَالِ

اَلْحَالُ: هُوَ اَلِاسْمُ اَلْمَنْصُوبُ، اَلْمُفَسِّرُ لِمَا اِنْبَهَمَ مِنْ اَلْهَيْئَاتِ، نَحْوَ قَوْلِكَ "جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا" وَ"رَكِبْتُ اَلْفَرَسَ مُسْرَجًا" وَ"لَقِيتُ عَبْدَ اَللَّهِ رَاكِبًا" وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ،وَلَا يَكُونَ اَلْحَالُ إِلَّا نَكِرَةً، وَلَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ تَمَامِ اَلْكَلَامِ، وَلَا يَكُونُ صَاحِبُهَا إِلَّا مَعْرِفَةً.)

قال (بَابُ اَلْحَالِ) الحال هو الوصف والهيئة التي هي قائمة بالذات، هذا في اللغة، وفي الاصطلاح (الحال هو الاسم المنصوب الفضلة المبين لما انبهم من الهيئات)، فلما قلنا (الحال هو الاسم) خرج الفعل، ولما قلنا (المنصوب) خرج المرفوع والمخفوض، ولما قلنا (الفضلة) أي يمكن الاستغناء عنه فتمام الكلام يكون بدونه، وقيدنا أنه (المبين الهيئة) لتمييزه عن التمييز، لأن التمييز يبين الذوات، فقولنا (المبين لما انبهم من الهيئات)، أي أنه يحدد لنا هيئة وقوع الحدث، إما من الفاعل، أو من المفعول به، أو منهما معا، أو من غيرهما.

[معنى كون الحال فضْلة]

الطالب: ما معنى الفضلة؟

الشيخ: يعني جاء بعد تمام الكلام، لكن لا يلزم بالضرورة أنه يستغنى عنه، قد يستغنى عنه وقد لا يستغنى عنه، وهذا الذي يميز الحال بأنواعه، فمعنى فضلة قوله كما سيأتي (**وَلَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ تَمَامِ اَلْكَلَامِ**)، ففرق بين ما جاء بعد تمام الكلام، وبين ما يمكن الاستغناء عنه، الذي يمكن الاستغناء عنه يعني أن الكلام يتم لفظه ومعناه ويستوفي أركانه بدون هذه اللفظة يعني ما يحتاج، أما بعد تمام الكلام أي أنه يستوفي كل ركن من أركان الجملة تتمته، يعني إذا كان فعلا يكون له فاعل، وإذا كان مبتدأ يكون له خبر، هذا المقصود، إذا كان فعلا متعديا يستوفي مفعولا، ثم يأتي الحال بعد تمام الكلام، قد يُستغنى عنه.

لكن قد لا يُستغنى عنه كما في قوله عز وجل {**وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**}البقرة٦٠، (تعثوا في الأرض) أنتم، حال كونكم (مفسدين)، وإن كان العثو هو نفسه الفساد، هذا مبين للهيئة ومؤكد لها.

قال (**هُوَ اَلِاسْمُ اَلْمَنْصُوبُ، اَلْمُفَسِّرُ**) يعني يفسر لنا، لما تقول (جاء زيد) المعنى تام، ومجيئه هذا يحتمل راكبا، ويحتمل ماشيا، ويحتمل محمولا من طرف غيره، يحتمل أن يكون مصابا، يحتمل أن يكون صحيحا، سليما، أو به عرج ... أو غير ذلك، فهذا المجيء له هيئات كثيرة، فالذي يبين لنا هذا المجيء هو اسمٌ منصوب، ونكرة، نسميه الحال.

(**اَلْمُفَسِّرُ لِمَا اِنْبَهَمَ مِنْ اَلْهَيْئَاتِ**) فرق بين الهيئة والذات، لمّا أقول (تصببت عرقا) العرق شيء ذاتي، وليس هيئة، لكن لما نقول (جئت راكبا)، و(سافرت مسرعا)، و(لقيت عبد الله راكبا)، أو (لقيت عبد الله راكبَين) أنا وهو، و(ركبت الفرس مسرجا) حال كونه مسرجا.

قال (**نَحْوَ قَوْلِكَ "جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا"**) هنا الحال من زيد الذي هو فاعل، لكن لو قلتَ (رأيت زيدا راكبا) هنا الحال من المفعول به.

الطالب: هنا تم المعنى.

الشيخ: نعم يتم المعنى يتم الكلام ويستوفي كل ركن تتمته، لكن لا يلزم أن يصح الاستغناء عنه، قد يستغنى وقد لا يستغنى عنه، تقول (رأيت زيدا) تم المعنى، تستطيع ألّا تقول (راكبا)، تقول (رأيت زيدا)، لكن أحيانا لابد منه.

(وَ"**رَكِبْتُ اَلْفَرَسَ مُسْرَجًا**") يعني الفرس، (وَ"**لَقِيتُ عَبْدَ اَللَّهِ رَاكِبًا**")، (راكبا) هنا حال يصح هذا ويصح لذاك، لكن إذا قلت(رأيت عبد الله راكبَين) فلا إشكال، لو قلت (لقيت رجلا راكبا)، حال للرجل لا يصح، لأنه صاحب الحال لابد أن يكون معرفة، (**وَلَا يَكُونُ صَاحِبُهَا إِلَّا مَعْرِفَةً**) فإذا قلتَ (لقيت رجلا راكبا) تقول حال من التاء، لأن التاء معرفة، أو تقول صفة لرجل، (لقيت رجلا) مفعول به وصفته (راكبا).

(**وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ**) وما أشبه ذلك من الأمثلة.

[شروط الحال]

(وَلَا يَكُونَ اَلْحَالُ إِلَّا نَكِرَةً) هنا صار يذكر في شروط الحال:

١= **الشرط الأول**: وهو في الحال نفسه، لا بد وأن يكون نكرة، فلا يصح أن تُعرب المعرفة حالا، وما جاء نحو ذلك فهو مؤوّل، يعني كما يقولون (جاء الأمير وحده) مضاف إلى الضمير، والمضاف إلى الضمير معرفة، لكن هنا أولوه: أي منفردا، الحال إذا كان في صورة المعرفة، فهو مؤوّل مثل (جاء الأمير وحده)، أي منفردا، وقولهم (أرسلها العراق) هذا حال لكن المراد بها أولا بأوّل، هذا الشرط الأول يكون في الحال بنفسه.

٢= **الشرط الثاني**: يكون في الحال أيضا وهو أنه لا يكون إلا بعد تمام الكلام، قد يستغنى عنه وقد لا يستغنى عنه.

٣= **والشرط الثالث**: يكون في صاحب الحال، وهو أن يكون معرفة قال (وَلَا يَكُونُ صَاحِبُهَا إِلَّا مَعْرِفَةً) يعني هذا الحال يقع على صاحبه، فكيف يكون صاحبه؟ لا بد وأن يكون معرفة، فلا يصح أن تقول (جاء رجلٌ راكبا)! لا يصح، تقول (جاء رجل راكبٌ).

الطالب: صاحب الحال ممكن يكون فاعل وغيره؟

الشيخ: يكون فاعلا، مفعولا به، أو لكليهما الفاعل والمفعول به كـ(راكبين)، اختلافهم في مجيء الحال من المبتدأ، فسيبويه يذهب إلى أنه يصح أن يكون الحال من المبتدأ، وجمهور النحاة على المنع، والأقرب أنه يصح أن يأتي الحال من المبتدأ، ولذلك شواهد.

كذلك مما يعرف الحال ببعض أسماء الاستفهام التي تدل على بيان الهيئة كمثل (كيف قدم زيد؟) تقول (قدم زيد راكبا)، (متعبا)، (فرحا)، (فزعا)، هنا نلاحظ أن الحال تقدم على صاحبه، وسبب ذلك أن اسم الاستفهام لا بد أن يكون في صدر الكلام، وإلا فالأصل أن يكون الحال بعد تمام الكلام.

الطالب: كيف يعرب؟

الشيخ: (كيف) اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال و(قدم) فعل ماض، و(علي) فاعل مرفوع.

وقلنا إن الحال لا يأتي إلا من معرفة، يعني صاحب الحال لا يكون نكرة، وقد يأتي نكرة أحيانا إذا كان له مسوغا، كأن يوصف أو يُضاف، أو يتقدم عليه الحال، مثال ذلك { فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً}فصلت١٠، فأربعة نكرة، ووصفت بأيام، وجاء الحال منها نكرة (سواءً)، حال كونها متساوية، والمسوغ لكون صاحب الحال نكرة أنه مضاف، (أربعة أيام)، وقد يكون مضافا كقول الشاعر:

نَجَّيْتَ يَا رَبِّ نُوحاً وَاسْتَجَبْتَ لَهُ * فِي فُلُكٍ مَاخِرٍ فِي الْيَمِّ مَشْحُونَا**

(فلك) هنا نكرة موصوف بأنه ماخر، فصح إتيان الحال منه وهو (مشحونا) حال من (فلك)، وهي نكرة لكنها وُصفت، هذا مثال الموصوف، سوغ مجيء الحال منه أنه موصوف.

لعلنا نكتفي بهذا إن شاء الله تعالى.